العنوان	**الطبيعة في شعر ابن خفاجة الأندلسي (دراسة أسلوبية)**
الباحث	**أمين صالح أحمد غالب العلياني**
المشرف العلمي	**أ.مشارك د. عبد الله حسين محمد البار**
تخصص	**لغة عربية**
الكلية	**التربية عدن**
الجامعة	**جامعة عدن**
البلد	**اليمن**
السنة	**2009م**
الدرجة العلمية	**ماجستير**

ملخص الدراسة

الحمد لله، ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

لقد مثلت الطبيعة في نسيج الشعر العربي المصدر الأكبر إذا قورنت بمصادره وينابيعه الأخرى، حيث ظلَّ الشاعر العربي على مرِّ العصور الأدبية ينهل من ينبوعها مجمل مفرداته وتراكيبه، وصوره الشعرية، وظلَّت الطبيعة عنده بنية نصيَّة تنمو، وتتطور، وتكبر يوماً بعد يوم فاتسع حيِّزها، حتى صارت في العصر العباسي فناً مستقلاً ينافس فنون الشعر الأخرى(المدح والرثاء والغزل...)، بل وازداد هذا الفن(الطبيعة) في اتساع رقعته بصورة واضحة وجلية في العصر الأندلسي، بحيث اتخذ شعراء هذا العصر من الطبيعة معادلات موضوعية لمشاعرهم وأحاسيسهم. وكلُّ ذلك الاتساع والامتداد لبنية هذا الشعر -الذي يتخذ من الطبيعة دواله وتراكيبه وصوره - كان بسبب عدة عوامل أهمها تطور الواقع في العصرين(العباسي والأندلسي) في شتى نواحي الحياة(الاجتماعية والثقافية والحضارية)، وجمال الطبيعة في البيئتين(العباسية والأندلسية) واستعداد الشاعر(المتلقي) لتذوق الجمال ووصفه، فكلُّ ذلك انعكس على واقع الشعر، وأصبح ميداناً فسيحاً أسهم في تطوير خيال الشاعر، وعمل في إثراء مخيَّلته الشعرية وذوقه وإحساسه، وتنمية قدراته اللغوية الإبداعية.

وكثير من الدراسات التي تناولت الطبيعة في الشعر من العصر الجاهلي إلى زمن الشاعر بالدراسة والنقد، منها ما كانت عامة في دراسة الطبيعة في الشعر العربي، مثل(شعر الطبيعة في الأدب العربي: د.سيد نوفل)، ومنها ما كانت مقتصرة على عصر أدبي، مثل(الطبيعة في الشعر الجاهلي: د. نوري حمود القيسي)، و(وصف الطبيعة في الشعر الأموي: إسماعيل احمد شحادة العالم)، و(شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني: د. رشدي علي حسن)، و(الطبيعة في الشعر الأندلسي: د. جودة الركابي)، و(الطبيعة في الشعر الأندلسي عصر بني الأحمر: محمد سعيد ناجي)، و(الوصف في الشعر الأندلسي عصر الطوائف: رياض كريم جوهر). ومنها ما كانت مقتصرة على نتاج شاعر عينه، مثل(الصنوبري شاعر الطبيعة: د. عبد الرحمن عطية)، لكنها – هذه الدراسات - وفي طابعها العام غلب على محتواها التقسيمات الموضوعية والترتيب التاريخي والأحكام المعيارية الخارجية في ملامسة بنائها الفني، وأهملت الأسلوب؛ بمعنى أن تلك الدراسات لم تركز على الطبيعة في الشعر، بوصفها رسالة لغوية متعددة المستويات، ومتنوعة

المعاني والدلالات تتجلى من خلالها رؤية الشاعر ومواقفه للوجود.

من هذا المنطلق وقعت الدراسة على اختيار الطبيعة عنواناً للدراسة، بوصفها نصاً شعريًّاً متعدد المستويات، ومتنوع الدلالات، تتجلّى فيه عبقرية الشاعر، وتجربته الفنية، بل وخصائص أسلوبه الإبداعي؛ لتدرسها في ضوء علم يتحدد بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب الشعري عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية، موضوعه الأسلوب، وشرطه الموضوعية، وركيزته الألسنية.

واختيار الدراسة الطبيعة عند الشاعر ابن خفاجة خصوصاً مادة لتطبيق هذه النظرية الأسلوبيَّة يرجع إلى أكثر من باعث:

الأوَّل: إنَّ الطبيعة عند ابن خفاجة تمثل تحولاً فنياً في بنية القصيدة الأندلسيَّة في مضمونها وأسلوبها؛ بحيث جاء شعره في الطبيعة محاكاة لما فيها من مظاهر وتجليات تارة، والتعبير عما يعتلج في نفسه عبر مظاهرها تارة أخرى.

الثاني: إنَّ الطبيعة عند ابن خفاجة تتميز بوحدة التجربة، وخصائص فنيَّة ميزة أسلوبه عن غيره من الأساليب في الشعر العربي، إذ اجتمعت في شعره(في الطبيعة) ظواهر أسلوبيَّة، وقيم تعبيريَّة، أهلته أن يكون شاعر الطبيعة في الشعر العربي دون منازع.

الثالث: إنَّ الطبيعة ـ حسب علم الدراسة المتواضع ـ لم تدرس من قبل الباحثين المهتمين في الدرس الأسلوبي؛ سواء أكانت الطبيعة في الشعر العربي عامة أم الطبيعة في شعر ابن خفاجة خاصة؛ لأنَّ جلَّ الدراسات التي اهتمت بالطبيعة في الشعر العربي قد اقتصرت على بيان الجانب الموضوعي وإن تعدّت أحياناً في دراسة البناء الفني بدوافع خارجية، ولم تركز على الرسالة اللغوية ذاتها.

وتسعى هذا الدراسة الموسومة بـ(الطبيعة في شعر ابن خفاجة الأندلسيِّ دراسة أسلوبية) إلى تحقيق هدفين اثنين هما:ـ

أولاً: تحديد الأطر الفنية والأساليب اللغوية التي تمتاز بها اللغة في نص الطبيعة الشعري في العصر الأندلسي من خلال دراسة الأسلوب عند شاعر عربي يمثلها في طور من أطوارها؛ ليتضح للدراسة مدى الثبوت أو الانزياح في قواعدها واستعمالاتها، وتدرك خصائصها المميزة، ومدى مساهمتها في خلق الجو الشعري، وبلورة الرؤى والمواقف.

ثانياً: تطبيق منهج موضوعيٍّ في دراسة النص الشعري بالاعتماد على الأسلوبية ومنهجها؛ ليتبين للدراسة خصائص اللغة الشعرية، وما تمتاز به من تحولات سواء أكانت في البنى الصرفية أم النحوية أم الصوتية أم الدلالية. ولذا ترى الدراسة من الأفضل أن يكون سيرها في التناول والتحليل إتباع الطريقة التي تكشف لها الغطاء كليًّاً عن ماهية الأسلوب، وماهية الشعر، وخصائص اللغة الشعرية، وما تمتاز به من توتر وانزياح، وتحولات بنيوية في صيغها الإفرادية والتركيبية والدلالية. كما أن من دواعي حصر الدراسة في المنهج الأسلوبي تقدم المباحث الأسلوبيَّة في العصر الحديث، وجعلها الحقيقة اللغويَّة وطرائق التعبير عنها في النص غاية الأهمية الأدبية ومدارها الأساسيِّ، وهذا بالطبع يتيح للدراسة الخروج بمقاربات تصل في بعض الأحايين إلى ما يقرب من المعياريَّة؛ مما ييسر الحكم الموضوعيِّ على الظاهرة الأدبيَّة، وفاعلية التجربة الشعريَّة، أو إخفاقها في ملامسة أو تحقيق الوظيفة النوعية التي تسعى إليها النتاجات الفنية الراقية، كون الأسلوبيَّة من أكثر الممارسات النقدية قدرة على تحليل النصوص الشعريَّة والأعمال الأدبيَّة بطريقة أقرب إلى العلميَّة والموضوعيَّة.

وقد تشكلت الدراسة لتحقيق كل ذلك من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أمَّا التمهيد فقد احتوى على لمحة موجزة عن مفهوم الطبيعة في التراث اللغويِّ والشعريِّ، ثم تحديد ملامحها في الشعر ابتداءً من العصر الجاهلي وانتهاءً بعصر الشاعر، معززاً ذلك بشواهد منتقاة من التراث الأدبيِّ، مع الإشارة إلى العوامل التي كوَّنت جسد الطبيعة في الشعر، وتحديد اتجاهات شعر الطبيعة في الشعر الأندلسيِّ عامة، وشعر الشاعر (ابن خفاجة) بصورة

خاصة.

واحتوت الفصول الثلاثة على الجانب التطبيقي، ففي الفصل الأوَّل تناولت الدراسة بنية المعجم الشعري عند الشاعر، فرصدت مفردات الطبيعة وفق تشكلاتها المختلفة، وعلاقاتها الدلالية المتعددة في ضوء نظرية الحقول الدلالية؛ بوصفها نظرية قادرة على تصنيف تلك المفردات تصنيفاً تركيبياً داخل نظام عام يجمعها. ولما كانت تلك المفردات منها ما يدل على الجماد ومنها ما يدل على الحياة، تناولتها الدراسة في مبحثين:الأول أسمته معجم الطبيعة الجماد والثاني أسمته معجم الطبيعة الحية. أمَّا في الفصل الثاني فتناولت فيه الدراسة بنية التركيب الشعري، فرصدت أهم الظواهر التركيبيَّة في النص الشعريِّ، التي وجدتها تتجمع في ظاهرتين تركيبيتين كبريتين، فتناولت الأولى وهي ظاهرة التكرار التركيبي في مبحثٍ، وتناولت الثانية وهي ظاهرة التحوَّل التركيبي في مبحثٍ ثانٍ. أمَّا في الفصل الثالث فتناولت فيه الدراسة بنية الصورة الشعرية، ابتدأت ببنيتها وأنماطها في مبحثٍ، ثم رصدت محاورها في مبحثٍ ثانٍ، وتناولت مصادرها في مبحثٍ ثالثٍ، وأخيراً حصرت وظائفها في مبحثٍ رابعٍ.

أمَّا في الخاتمة فقد أوجزت الدراسة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستها التطبيقية لبنية المعجم والتركيب والصورة. ففي بنية المعجم الشعري وجدت الدراسة أن الغالب على مفردات الطبيعة(الجماد والحية) الدلالة الإيجابية، فهو معجم تشيع فيه مفردات الضوء والتراب، والهواء والنبات، والماء والمكان والحيوان والطير وما شاكلها، فكلها ألفاظ توحي بالعالم البديل الذي تتخذه الذات لمواجهة عالمها المحيط تارة، وفي صورة النصير الموضوعي الذي يوحي بالأمل في وعودة الحياة إلى الذات في حالة افتقادها وزوالها تارة أخرى. وهناك ألفاظ تغلب عليها الدلالة السلبية، كـ(الذئب، والغراب، والمفازة)، لكنَّ سرعان ما تتلافاها الذات؛ لتتخذ من الألفاظ الإيجابية الأخرى قوة تقتل بها تلك الدلالة السلبية.

أما في بنية التركيب فقد وجدت الدراسة ظاهرتين تركيبيتين هيمنة على نسيجه عند الشاعر ابن خفاجة، هما التكرار والتحول. فالتكرار بنوعيه(الترجيع والتدويم) كان عنصراً حاسماً في الصياغة الشعرية، وعاملاً بنائيًّا في إنتاج قدرٍ كبيرٍ من الوحدة والتماسك للنص، فهو ذو أهمية كبيرة من حيث إسهامه في تشكيل البنية الإيقاعية للنص من جهة، وتعميق المجرى الدلالي من الجهة الأخرى. أمَّا التحول وفق حركاته الثلاث(الأفقية والرأسية والموضعية) فكان علامة دلاليَّة ذات أهمية بالغة، تمثل في مجملها البعد الأساسي لعناصر التركيب في الصياغة الأدبيَّة. فقد تكون محوراً من محاور الخلق اللغوي الذي يعمل فيها التحوَّل وبشكل أساسي على تحطيم الإطار الثابت للأسلوب، ولقوانين اللغة، وقواعد الكلام هذا من ناحية، أو عملية جذب لمفردات التركيب؛ لتتمحور في عمق رأسي، يساعد بدوره على إفراز دلالة فريدة لا تقل في أهميتها عن الدلالة النَّاتجة من الحركة الأفقيَّة من ناحية ثانية، أو على تركيز الحركة في نقطة محددة، أو لنقل تبادل الخواص الدلاليَّة فيما بينها في نقطة محددة يمكن أن يضيف عمقاً إلى الدلالة، ويساعد على تكثيف النية الجماليَّة المستترة وراءها.

أمَّا في بنية الصورة الشعرية فقد كان الغالب على بنياتها عند ابن خفاجة(الصورة البيانية، الصورة الحرة، الصورة التقابلية) هو تكثيفها وبروزها في شكل مركب متباعدة الأطراف، ويكشف هذا عن إحساسه العميق بالانتماء إلى عالمه المحيط(الأندلس)، وقد تجلت فيه عوامل الانهيار والتمزق، فتراءت له الأشياء متباعدة الأطراف؛ ليستقل كل طرف منها بكيان ولا يجمعها رابط خارجي، خصوصاً أنه عاش في عصر ملوك الطوائف، عصر التمزق والتشتت، وعاد له الأمل مع عودة دولة المرابطين.

فالصورة البيانية أتاحت للشاعر ابن خفاجة أن ينقل خطابه من العادي المباشر إلى الشعري غير المباشر، فحول – عبر بنية الصورة البيانية- المعنوي إلى حسي، والمجرد إلى محسوس؛ ليكشف عن رؤيته العميقة للحياة وقضايا الوجود من حوله، ويحقق – عبرها - لأسلوبه خصوصية التميز والفرادة عن غيره من الأساليب. وعلى الرغم من واحدية الرؤية

التي تمثله الصورة التقابلية في النسق الشعري إلا أن الشاعر الخفاجي اتسم في رؤيته الشعرية بطوابع متعددة، منها الكوني، ومنها الذاتي(الوجداني)، ويجنح في رؤيته إلى الطابع (الوطني) المنطلق من الهم الجماعي واعتزازه بالانتماء إلى البيئة الأندلسية.

وعلى مستوى المنهج فقد اعتمدت الدراسة على ديوان(ابن خفاجة) بتحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي مرجعاً رئيساً تحيل إليه، وقد اختيرت هذه النسخة عن غيرها؛ لشموليتها على قصائد لم تذكرها نسختي كرم البستاني(طبعة بيروت)، والنجاري(طبعة القاهرة) هذا من ناحية، ومن ناحية لما تمتاز به هذه النسخة من إشارات واضحة إلى من سبقه في تحقيق الديوان وإلى الأخطاء اللغوية والتصحيفية التي وقعا فيهما.

وعلى مستوى الجانب التنظيري فإنَّ الدراسة تدين بالفضل لكتب الأستاذ الدكتور محمد عبد المطلب التي كانت خير زاد للدراسة في التأصيل النظريِّ والمنهجيِّ والتحليل الوظيفيِّ، ولا تنسى الدراسة أيضاً فضل ما قدمته الكتب الأخرى في توضيح المنهج وطرق التحليل.

وعلى مستوى الجانب التطبيقي فإنَّ هناك دراسات جادة استفادت منها الدراسة، أهمها:- (شعر امرئ القيس، دراسة أسلوبية)، و(الصورة الفنية في القصيدة الجاهلية، دراسة في ضوء المنهج الأسلوبي) للأستاذ الدكتور عبد الله حسين البار، و(الغربة في الشعر اليمني الحديث والمعاصر، دراسة أسلوبية) للدكتور سالم عبد الرب صالح السلفيِّ- وقد ارتأت فيهما الدراسة عمق التناول وسبر أغوار النص الشعري؛ لإظهار فرادته وغرابته وفق مقولات الدرس الأسلوبي في ضوء النقد القديم تارة، والحديث تارة أخرى.

وفي الأخير لا يسع الباحث وقد استقامت الدراسة على هذه الشاكلة أن يجلي شخصيته في الظهور ليعترف بالفضل والجهد العلمي والملاحظات القيمة التي قدمها الأستاذ الدكتور عبد الله حسين محمد البار المشرف على هذه الرسالة وراعيها وبفضل ما أنعم الله عليه من علم استوت على هذه الشاكلة المتواضعة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور مبارك حسن خليفة الذي تفضل مشكوراً بمناقشة هذه الرسالة وتقويمها، كما إن من دواعي الفخر للباحث أن يكون أستاذاً بمقامه تعلم بالأمس من معارفه الثمينة أصول النقد واتجاهاته ومناهجه، وها هو واليوم رئيساً ومناقشاً ومحكماً يقيم حصاد ما زرع ويصلح ما أعوج منه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور عبد العزيز الحاج مصطفى صاحب الخلق الجليل، والعلم الغزير، الذي تفضل مشكوراً بمناقشة هذه الرسالة وتقويمها وإصلاح المعوج منها، فعسى الله أن يجعل علمه وعمله هذا ومشقة سفره في ميزان حسناته يوم القيامة. والشكر موصول إلى رئاسة الجامعة ممثلة برئيسها، ونائبه لشئون الدراسات العليا والبحث العلمي، وعمادة الكلية، وأساتذة قسم اللغة العربية، لما حظيت منهم بشرف العلم، وأبصرت بنورهم طريقه. كما أشكر إخواني وزملائي الذين رافقوني مراحل الدراسة، وإن لم يتسع المقام لذكر أسمائهم فلن يضيق صدري بحبهم وتخليد ذكراهم، كما أشكر كل من أعانني ورعاني ومد لي يد العون والمساعدة حتى اكتملت هذه الدراسة.

فهرس المحتويات

الموضـــــــــــــوعات	الصفحة
الإهداء.....	و
شكر وتقدير.....	ز
المحتويات.....	ح
المقدمة.....	ط - ل
التمهيد.....	1 - 20
الفصل الأول: بنية المعجم الشعريِّ: مدخل نظري:	21 - 25
المبحث الأول: الطبيعة الجماد.....	26 - 42
المبحث الثاني: الطبيعة الحية	43 - 63
الفصل الثاني: بنية التركيب الشعريِّ: مدخل نظري:	63 - 65
المبحث الأول: التكرار.....	66 - 89
أ- الترجيع:	65 - 76
ب- التدويم:.....	76 - 89
المبحث الثاني : التحول وفق حركات التركيب:	90 - 113
أ- التحول البنيوي وفق حركة التركيب الأفقية:.....	90 - 99
ب - التحول البنيوي وفق حركة التركيب الرأسية:.....	99 - 103
ج - التحول البنيوي وفق حركة التركيب الموضعية:.....	104 - 113
الفصل الثالث : بنية الصورة الشعرية: مدخل نظري:	114 - 117
المبحث الأول: بنية الصورة وأنماطها:	118 - 154
المبحث الثاني: محاور الصورة :	155 - 165
المبحث الثالث: مصادر الصورة :	165 - 176
المبحث الرابع: وظائف الصورة :	177 - 183
الخاتمة:	184 - 189
مكتبة البحث:	190 - 202
الملخص باللغة الانجليزية:	203 - 205

Abstract

The nature have been represented - regarding the Arab poetry - the largest source if compared to the others, where the Arab poet kept throughout the Literature ages consider it as the main source for entire of his vocabulary, structures, , and poetic forms, and the nature remain for him (Arab poet) the structure of text growing and evolving, and grow day by day even expanded space, and become an independent art (content) competing with the contents of a other poetry arts in the Arab Abbasid era, as lamentation, praise, and the flirtation ... All of this was motivated by the development witnessed by the fact the Abbasid in various aspects of life, reflected in the final of the reality of poetry, and in the development of the poet's vision, imagination and breadth, and the development of a sense of creativity and abilities, not to mention the development of the Andalusian fact in the opposite direction, particularly as experienced in the environment of development of the arts, and landscape, and construction arbitrator, and the progress in construction, not to mention the beauty of nature magician, and the beautiful mountains, and flowing rivers, and plains and the diverse domesticate, which formed the arena contributed in the development of Andalusian poet's imagination, dreams, and enrich the poetic 'language abilities and the development of creative , and their needs and sense.

As evident the nature as a language topic suitable for the practice of poetry, it attracted the imagination of the Arabic poet, who form the various structures in the text content, and uneven in size and volume of literature throughout the ages; because of the inequality sense toward the aspects and manifestations. Having been in the poetic text as a poetic art compete with the arts and other content around the studies, which focused on the study of those contents and sometimes exceeded the creativity of language contact and technical construction, however, that such contact has been governed by the motives for outsourcing, and those studies have been on the whole of nature in a captive restrictions under the subjective division, and the history ordering, and forgot the style; the sense that they - those studies - did not focus on the nature, as a message to multiple linguistic levels, and a variety of meanings and connotations.

From this point of view the nature has been chosen to study, as a multi-layered poetic text, and diverse signs, which reflected the genius of the poet, and his art, and the reflected his style and creativity; for examination in the light of a recent theory based on the text itself, returning to it observed the language phenomena on the surface of the salient linguistic, stylistic parameters as set out in different contexts and perform the functions of multiple indications.

The selection of the study of nature at the Andalusian poet Ibn Khafajah first, especially due to the fact that nature with him has technical changes, ranging from the theoretical simulation and the theory of expression, the manifestations of simulation models, sometimes transparent, and take the equations of the manifestations of the artistic sense and the sense of other times. Secondly, the fact that the nature of poet form the most prominent of other poets nature, in the sense that it is the intention of a text suitable for reading in the light of modern stylistic lesson, and thirdly to the advantage of the nature (the poetic text) of the language phenomena and tools to be an object of study in the light of stylistic approach. And caring in that, the study comes in a preface and three chapters and a conclusion.

I- In the preface the study dealt with the concept of nature in the linguistic and heritage poetic and talk about their presence in the poetic structure of the text since the Pre-Islamic era until the era of the poet.

II- In the first chapter dealt with the structure of the dictionary according to the theory of poetic semantic fields, which apportioned in two researches: the first called Glossary of inanimate nature objects, and the second called a glossary of living nature.

III- Chapter II, the study concentrated on the phenomena of the structure, and made the most important phenomena in two researches: the first dealing with the phenomena of repetition, and the second dealing with the phenomena of transition.

IV- Chapter III has been reported by the study on the structure of the image of poetry, which is evident in the Investigation of four: the first dealing with the sources of the image, and the second dealing with the axes, and the third patterns, and the fourth of its functions.

V- After this detailed study attempted to monitor the most important results that have found a stylistic study those phenomena in the structure of each chapter and the branch from the detectives.